AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

وزارة المعارف العمومية

بعض وثائق تاريخية

القاهرة
طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق
١٩٤٤

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

962.04
M67bA
C.1

وزارة المعارف العمومية

بعض وثائق تاريخية

القاهرة
طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق
١٩٤٤

بيان

رقم الوثيقة		صفحة
١	خطاب من المغفور له الخديو توفيق إلى محمد شريف باشا فى يوليه سنة ١٨٧٩	١
٢	وصف الاحتفال بتولية الخديو توفيق	٢
٣	فرمان تولية الخديو توفيق فى أغسطس سنة ١٨٧٩	٤
٤	تقرير طبى عن مرض ووفاة الخديو توفيق — يناير سنة ١٨٩٢	٧
٥	رثاء "الوقائع المصرية" للخديو توفيق	٩
٦	خطاب من محمد على الكبير إلى ابنه إبراهيم	١٣

خطاب من المغفور له الخديو توفيق

إلى محمد شريف باشا

(من الوقائع المصرية بتاريخ ٥ يوليه سنة ١٨٧٩)

صورة أمر سام كريم صادر من الحضرة الفخيمة الخديوية إلى حضرة دولتلو شريف باشا رئيس مجلس النظار يعود إن شاء الله تعالى على الرعية بالمنافع العمومية :

إن العناية الإلهية سلمت زمام الحكومة المصرية إلى يدنا فضلا منه و إحسانا ، فقد تشرفنا بأمر شريف بذلك من متبوعى الأفخم وسلطانى الأعظم نصره الله ، فهذه نعمة لا يؤدى شكرها إلا بحسن القيام بأداء وظائف ذلك المقام ، وهذا إنما يكون بتوفيقه تعالى ، فعلىّ السعى والاجتهاد فى تمشية مصالح العباد ، و إدارة أمور الحكومة على محور الاستقامة ، و إنى أعلم أن المقام صعب ، ولكن بحسن إخلاصى وبما رأيته من حسن القبول من الناس جميعا خصوصا من سكنة الديار المصرية عموما ومن المأمورين كافة أعتقد أن ذلك الصعب يهون ويحصل التيسير .

ولعلمى أن الحكومة الخديوية يلزم أن تكون شورية ونظارها مسئولين فإنى اتخذت هذه القاعدة للحكومة مسلكا لا أتحوّل عنه ، فعلينا تأييد شورى النوّاب وتوسيع قوانينها ، لكى يكون لها الاقتدار فى تنقيح القوانين وتصحيح الموازين وغيرها من الأمور المتعلقة بها ، وبحسب مقتضيات الأحوال صار انتخاب هيئة جديدة بمعرفتكم وتحت رئاستكم ، وإنى أعتقد فى مأمورى الحكومة المصرية الصدق والاستقامة ، ومؤمل بأنهم يسيرون فى المستقبل بالسيرة المرضية و يعرفون أن أعظم الغنى غنى النفس ، وأغلى الشرف شرف العفة ، وأغلى الحلى حلية الاستقامة ، وأقوم الطرق طريق الحق والعدالة ، فأوّل ما يجب المبادرة إليه من الأمور هو دفع المشكلات المالية التى هى منشأ الصعوبات كلها ، فيلزم بذل المساعى المقتضية

لإيصال الحقوق إلى أربابها مع ملاحظة مصاريف الحكومة ، وهذه المسألة وإن كانت صعبة بسبب المضايقة الحاصلة لكن مأمولى حصول التخلص منها باستعمال التدابير الحسنة ، ولا شك أنكم تبذلون فى ذلك جهدكم بالاتحاد مع سائر النظار ، ويجب علينا إصلاح المحاكم والمجالس ، لأنها هى ملجأ أرباب الحقوق ، وبها يأخذ الضعيف حقه من القوى ، وينجو الرشيد من جور الغوى ، ويجب علينا أيضا دوام السعى فى تعميم التربية العمومية تنوير أذهان الأهالى بتحسين حال المدارس وتنسيق نظامات مفيدة لها على الوجه المرغوب ، وأيضا يجب الاهتمام بالأشغال العمومية النافعة وتوسيع دائرة الزراعة لأنها منبع الغنى فى القطر المصرى ، وأيضا التجارة مما يلزم الاعتناء بشأنها والسعى فى تكثيرها وإعطاء كمال الحرية لها ، هذا مع الاهتمام باصلاح مايلزم إصلاحه من أصول الإدارة فى جهات الحكومة بأجمعها وإراحة العباد على قدر الإمكان ، فهذه أظنها سبل الرشاد ومناهج العدل والسداد ومسالك تدبير الممالك فى كافة الأقطار ، فالأمل أن تصرفوا همكم فى رؤية أمور الحكومة متحدين (القلوب) متفقين (الأفكار) ، وفقنا الله لما فيه الخير والصلاح إنه ولى التوفيق " .

وصف الاحتفال بتولية الخديو توفيق

(من الوقائع المصرية بتاريخ ١٦ أغسطس سنة ١٨٧٩)

فى الساعة الثانية من يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر شعبان المكرم ، اجتمعت فى القلعة العامرة الجمعية الحافلة من حضرات العلماء والذوات والقناصل والعمد والأعيان لحضور قراءة الفرمان العالى الصادر من الحضرة المعظمة السلطانية ، أدامها مع العز والإجلال رب البرية ، فنظم المحل المعروف بديوان الغورى المعد لتلاوة الفرمانات فيه ووضعت فيه الكراسى على جهة اليمين لأجل جلوس حضرات العلماء الأعلام والذوات ذوى الاحترام والمأمورين الكرام

والرؤساء الروحانية ، وعلى جهة اليسار لجلوس حضرات قناصل الدول المتحابة والتجار المعتبرين ووجوه البلدة ، ووضع كل فى محله المخصوص ، وكانت العساكر النظامية مصطفة فى ساحة القلعة إلى ميدان محمد على صفين بغاية الانتظام ، وقد شرف الجناب الخديوى الأفخم فى أثناء الساعة الثانية محل الجمعية لابسا ملابسه الرسمية قبل ورود الفرمان فجلس فى محله المخصوص ، وكان أيضا ترتب لإحضار الفرمان العلىّ الشان أربعة طوابير من العساكر النظامية ومعهم موسيقاهم ، فساروا من قصر النزهة بهيئة الآلاى وركب حضرة عطوفتلو على فؤاد بك افندى عربة الآلاى المزخرفة يجرها أربعة من الخيول وهو واضع الفرمان الشريف على صدره ، وعن يمينه ويساره الضباط العظام راكبين على الخيول بغاية الاحتشام التام ، حتى وصل بهذا الاحتفال إلى القلعة العامرة بالتعظيمات اللائقة والاحترامات الفائقة ، ولما دخل محل الجمعية تلقى الفرمان السامى الجناب الخديوى الأفخم وقبله ووضعه على رأسه ، ثم صعد الكرسى الذى أعدّ لتلاوته حضرة سعادتلو طلعت باشا كاتب ديوان الحضرة الخديوية ، فقرأه فى حضور الجمعية ، وبختامه تلا حضرة العلامة الكامل فضيلتلو الشيخ سليم عمر افندى أحد أعضاء مجلس المحكمة الشرعية الكبرى الأول مقالة بليغة تتضمن الدعوات الخيرية بطول عمر الحضرة المعظمة السلطانية صاحبة الخلافة العظمى مع إجلالها وإقبالها وعزها واحترامها ، وكان جميع الحاضرين رافعين أكف الضراعة أثناء الدعاء مؤمنين ، ثم أعلن الختام الحسن باطلاق المدافع من جميع الجهات فى آخر الساعة الثانية ، ثم انتقل الجناب الخديوى العالى إلى المحل المعد للتشريف فقبل فى حضوره جميع المدعوين طائفة بعد طائفة على أصول الرسوم التشريفية ، فهنأوه على هذه العناية الجليلة التى تشرف بها من لدن الحضرة العلية السلطانية فقابل الجميع بغاية الالتفاتات وتمام التعطفات وانصرفوا جميعا مسرورين ومما رأوه ممنونين شاكرين ، ثم توجه حضرة البك الموما إليه الذى حضر بالفرمان السلطانى ومعه هيئة الآلاى المجتمعة حتى أوصلوه إلى محل ضيافته بالاحترام والإجلال والاكرام .

ترجمة الفرمان الشريف علىّ الشان

(من الوقائع المصرية بتاريخ ١٦ أغسطس سنة ١٨٧٩)

٢٨ شعبان المكرم سنة ١٢٩٦

الدستور الأكرم والمعظم الخديوى الأفخم المحترم نظام العالم وناظم مناظم الأمم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأى الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والاجلال، مرتب مراتب الخلافة الكبرى، مكمل ناموس السلطنة العظمى، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، خديوى مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلا، الحامل لنيشاننا الهمايونى، المرصع العثمانى، ولنيشاننا المرصع المجيدى، وزيرى سمير المعالى توفيق باشا أدام الله تعالى إجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره وإقباله، إنه لدى وصول توقيعنا الهمايونى الرفيع يكون معلوما لكم، أنه بناء على انفصال اسماعيل باشا خديوى مصر فى اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ وحسن خدامتكم وصداقتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولمنافع دولتنا العلية، ولما هو معلوم لدينا بأن لكم وقوفا ومعلومات تامة فى خصوص الأحوال المصرية، وأنكم كفء لتسوية بعض الأحوال الغير المرضية التى ظهرت بمصر منذ مدة وإصلاحها — وجهنا إلى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الأراضى المنضمة إليها المعطاة إلى إدارة مصر توفيقا للقاعدة المتخذة بالفرمان العالى الصادر فى تاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ المتضمن توجيه الخديوية المصرية إلى أكبر الأولاد. وحيث إنكم أكبر أولاد الباشا المشار إليه لقد وجهت إلى عهدتكم الخديوية المصرية.

ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة أهاليها وسكانها ورفاهيتهم هى من المواد المهمة لدينا ومن أجلّ مرغوبنا ومطلوبنا وقد ظهر أن بعض أحكام الفرمان العلىّ الشان المبنى على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيها الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديما نشأ منه الأحوال المشكلة

الحاضرة المعلومة صار تثبيت المواد التى لا يلزم تعديلها من هـذه الامتيازات وتأكيدها وصار تبديل المواد المقتضى تبديلها وتعديلها و إصلاحها فما المتقرر إجراؤه الآن هو المواد الآتية وهى أن كافة واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفاؤها باسمنا الشاهانى .

وحيث إن أهالى مصر أيضا من تبعة دولتنا العلية والخديوية المصرية ملزومة بادارة أمور المملكة الملكية والمالية والعدلية بشرط أن لايقع فى حقهم أدنى ظلم ولا تعد فى أى وقت من الأوقات؛ فخديوى مصر يكون مأذونا بوضع النظامات اللازمة الداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة، وأيضا يكون خديوى مصر مأذونا بعقد وتجديد المشارطات مع مأمورى الدول الأجنبيـة فى خصوص الكمرك والتجارة وكافة أمور المملكة الداخلية لأجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولأجل تسوية المعاملات السائرة التى بين الحكومة والأجانب أو الأهالى والأجانب مع أمور ضابطة الأجانب بشرط عدم وقوع خلل فى معاهدات دولتنا العلية البولتيقية وفى حقوق متبوعية مصر اليها، وإنما قبل إعلان الخديوية المشارطات التى تعقد مع الأجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالى، وأيضا يكون حائزا للتصرفات الكاملة فى أمور المالية لكنه لايكون مأذونا بعقد استقراض من الآن فصاعدا بوجه من الوجوه و إنما يكون مأذونا بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين أو وكلائهم الذين يتعينون رسما ، وهذا الاستقراض يكون منحصرا فى تسوية أحوال المالية الحاضرة ومخصوصا بها .

وحيث إن الامتيازات التى أعطيت الى مصر هى جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التى خصت بها الخديوية وأودعت لديها لا يجوز لأى سبب أو وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها أو بعضها وترك قطعة أرض من الأراضى المصرية الى الغير مطلقا و يلزم تأدية مبلغ (٧٥٠) ألف ليرة عثمانية الذى هو الويركو المقرر دفعه كل سنة فى أوانه وكذلك جميع النقود التى تضرب فى مصر تكون باسمنا الشاهانى ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن (١٨) ألف لأن هذا القدر كاف لمحافظة أمنيـة إيالة مصر الداخلية فى وقت الصلح .

و إنما حيث إن قوة مصر البرية والبحرية هى مرتبـة من أجل دولتنا العلية يجوز أن يزاد مقدار العساكر بالصورة التى تستتب حالة كون دولتنا العلية محاربة

وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامة المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم ، ويباح لخديوى مصر أن يعطى الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة أمير آلاى والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص لخديوى مصر أن ينشئ سفنا مدرعة إلا بعد الإذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر والاجتناب من وقوع حركة تخالفها .

وحيث صدرت إرادتنا السنية باجراء المواد السابق ذكرها قد أصدرنا أمرنا هذا جليل القدر الموشح أعلاه بخطنا الهمايونى وهو مرسل صحبة افتخار الأعالى والأعاظم ومختار الأكابر والأفاخم على فؤاد بك باشكاتب المابين الهمايونى ومن أعاظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن والشرف .

حرر فى تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب العز والشرف

ترجمة تقرير

مرفوع الى عطوفتلو مصطفى فهمى باشا
رئيس مجلس النظار بتاريخ ٨ يناير سنة ١٨٩٢
(من الوقائع المصرية بتاريخ ١١ يناير سنة ١٨٩٢)

عطوفتلو افندم حضرتلرى.

طلبتم منا عطوفتكم إبداء رأينا عن مرض الجناب الخديو ووفاته فنتشرف بعرض التقرير الآتى على مسامعكم :

فى الساعة الرابعة الافرنجية من صباح يوم الخميس ٧ يناير الجارى دعينا للتوجه الى حلوان على قطار مخصوص لأجل عيادة الجناب العالى فوصلناها فى منتصف الساعة السادسة الافرنجيـة من الصباح واستقبلنا هناك سعادة الدكتور سالم باشا الطبيب الخصوصى للحضرة الخديوية فأعلمنا بالايجاز أن الجناب العالى أصيب منذ ثمانية أيام بالنزلة الوافدة (الانفليونسا) وكان سير المرض الى البارحة عاديا وأن الحمى لم تشتد وطأتها إلا فى الليلة الماضية ، وأن الجناب العالى كان يعانى الأرق وضيقا فى التنفس و بعض آلام فى الجانب الأيسر وأنه لأجل تخفيف هذه الآلام أعطيت له حقنة من المورفين .

ولما دخلنا بعد هذا التعريف الى غرفة المريض انذهلنا إذ رأينا الجناب العالى فى حالة موجبة للقلق الشديد فكان منظره على العموم متغيرا ولونه أصفر و بصره شاخصا وكان متكئا على أذرعة خادمتين وظاهرة عليه ضيق التنفس ولم يكن يميز ما حوله وكان يشكو على الخصوص عدم إبصاره للضياء و بالفحص وجدنا أن الحمى قد بلغت درجة ٤٠ وأن ضربات النبض سريعـة وضعيفة جدا و يمكن إيقافها بسهولة ثم فحصنا الجسـد فوجدنا ارتشاحا شعبيا رئويا زائدا فى الرئة اليسرى ونزلة شعبية عامة فى الرئة اليمنى ومع أن حالة الرئتين هى بهذه الشدة فانها ليست كافية لإحداث الأعراض المخية التى كانت ظاهرة ولذلك وجهنا نظرنا الى فحص الوظائف الأخرى وخصوصا الكليتين و باستيضاحنا من الأطباء المعالجين عن حالة البـول كان الجواب أن لا شىء فيه خارجا عن الحالة المعتادة .

وعندما أتممنا الفحص أمرنا بعلاج موافق لما ظهرلنا من التشخيص وشددنا التنبيه باتباعه ثم رجعنا إلى مصر لأخذ الاحتياطات اللازمة لمرضانا والعودة إلى جنابه العالى فلما رجعنا إلى حلوان فى الساعة الواحدة الأفرنجية بعد الظهر حصل لنا مزيد الكدر لما رأينا حالة جنابه قد أخذت فى الخطر الشديد بكيفية ظاهرة وأن الأعراض التى فى جهة الصدر قد اشتدت وفوق ذلك أن الأعراض المخية قد وصلت إلى درجة تقطع معها الأمل، ودلنا ذلك دلالة واضحة على تسمم الدم بالبول فألححنا حينئذ بطلب البول لمعاينته فعلمنا حينئذ أن جنابه الفخيم لم يتبوّل منذ الليلة الماضية فأدخلنا المجس وتحصلنا بواسطة القسطرة على كمية صغيرة من بول (أسمر قاتم) فحللناه تحليلا كيماويا اتضح منه وجود كمية عظيمة من الزلال فى البول فقادنا ذلك لأن نعرف بلا ريب طبيعة الداء وهو أن الجناب العالى بعد إصابته بالنزلة الوافدة أصيب بالتهاب رئوى عفن مصحوب بالتهاب وريدى عفن أيضا وأنه فى هذه الحالة لم يبق لنا أدنى أمل إنما لم يمنعنا ذلك من اتخاذ كافة التدابير والوسائط الفعالة حسب ما يقتضيه فن الطب ولكن لم نجد نفعا وبمزيد الأسف علمنا أنه لا بد من الوفاة التى حصلت فى الساعة السابعة وربع مساء .

الامضاء	الامضاء
الدكتور هيس	الدكتور كومانوس

(حاشية) وعند إيابنا من حلوان نحو الساعة الثامنة صباحا رجوت سعادة الدكتور سالم باشا أن يخبر عطوفتلو رئيس مجلس النظار ودولتلو البرنس حسين باشا بالحالة الخطرة التى فيها الجناب الخديوى .

الامضاء

الدكتور كومانوس

رثاء الوقائع المصرية للخديو توفيق

(١)

(من الوقائع المصرية بتاريخ ١١ يناير سنة ١٨٩٢)

لكل أجل كتاب

...ولد المغفور له محمد توفيق باشا يوم الخميس عاشر شهر رجب الفرد سنة ١٢٦٩ هجرية ولما شب ألحقه والده المعظم بمدرسة المنيل فتعلم فيها العلوم الأولية ثم انتقل إلى التجهيزية فتلقى فيها علومها واللغات العربية والفرنساوية والانكليزية والتركية والفارسية .

ولما بلغ سنه تسع عشرة سنة قلد رئاسة المجلس الخصوصى فتولاها سنة ١٢٨٨ ثم تولى نظارتى الداخلية والأشغال ومرن على أحكام الإدارات والسير فيها على ما لها من النظامات ثم قلد رئاسة مجلس النظار قبل توليته الخديوية المصرية بقليل وفى سنة ١٢٩٠ تزوج بصاحبة الدولة والعصمة والصيانة والعفاف كريمة المرحوم إلهامى باشا وفى سنة ١٢٩١ ولد له بكره الأول (صاحب الدولة عباس حلمى باشا خديو مصر الحالى) وولد له نجله الثانى دولتلو البرنس محمد على بك سنة ١٢٩٣ وفى سنة ١٢٩٤ ولدت له صاحبة العفاف والصيانة البرنسيس خديجة هانم وولدت شقيقتها المصونة البرنسيس نعمة هانم سنة ١٢٩٨ وسلم إليه زمام الحكم المصرى فتولى خديوية مصر فى يوم الخميس سابع رجب سنة ألف ومائتين وست وتسعين فكان عمره إذ ذاك سبعا وعشرين سنة هجرية إلا ثلاثة أيام وأقام فى هذا المنصب الجليل ثلاث عشرة سنة إلا شهرا وتوفى إلى رحمة مولاه ليلة الجمعة لسبع مضين من شهر جمادى الثانية سنة ألف وثلثمائة وتسع فكانت مدة حياته كلها أربعين سنة هجرية إلا ثلاثة وثلاثين يوما أمضى جزءا منها فى استفادة العلوم والباقى منها وهو الأكثر فى مصالح العباد وتنظيم البلاد جزاه الله عنها خير الجزاء وجعل أعماله الخيرية له فى قبره رحمة ونورا .

وأول ما اشتغل رحمه الله فى أعمال الخديوية المصرية أنه ثبت الأمن والطمأنينة فى البلاد لأنه وافاها وهى فى شدة الاضطراب ثم ألغى على الفور من ولايته كثيرا مما لم يكن ليحصى من الضرائب المتنوعة على الأهلين ثم اشتغل بتسوية حالة الديون المصرية التى كانت هى السبب فى تلك الاضطرابات فصار القطر محدود الصرف والإيراد وأمن الدائن واستراح المدين ثم ساح فى أنحاء القطر القبلية والبحرية ليقف بنفسه على حالة الأهلين فى معيشتهم فاستطلعها حق الاستطلاع ثم عاد ورأى من مصلحتهم تقسيط الأموال الأميرية الخراجية والعشورية وأن يكون تحصيلها من الفلاح على أقساط تناسب حالة المحاصيل ولما استراح الفلاح من جميع الوجوه التفت إلى حالة التربية العمومية وتهذيب الأخلاق فأوسع نطاق المعارف العمومية وزاد فى ميزانية نظارتها وبنيت فى أيامه المدارس فى المدن والثغور والقرى والأرياف ثم أسس النظامات الشورية فى البلاد وبعدها شكل المحاكم الأهلية للفصل فى حقوق العباد ثم أصلح حال المستخدمين الملكية ثم جعل قوانين المعاشات لهم وللعسكرية على قانون ثابت وفى كل هذه الاشتغالات لم يهمل من الدين القويم صغيرة ولا كبيرة بل عنى بتشييد أركانه وتقويم دعائمه فبنيت فى أيامه المساجد الكثيرة وأصلحت حالة الأوقاف الخيرية والأهلية جميعا وغير هذا كثير مما يتعلق بأمر الدين القويم .

أما ما يتعلق بمعاملته رحمه الله لرعاياه فإن لم يكن منها إلا موالاتهم فى شدائدهم وملاحظته لعوائدهم وجبره لخواطرهم ومعونتهم بماله فى مصائبهم كأيام الوباء والشرق والغرق وعفوه عنهم مع قدرته عليهم ومحافظته على أسماء البيوت القديمة العريقة فى المجد ومحبته لبقائها قائمة بينهم وإصلاح ذات البين فيهم وإزالة الضغائن من بينهم وإرسال مندوبيه إلى كبرائهم لمشاركتهم بالنيابة عنه فى العزاء أو الهناء لكان ذلك كافيا فى حسن المعاملة وكرم المجاملة ولطف الصنيع .

وأما ما يتعلق منها بذوى قرابته وعائلته الكريمة فليس له حد يقف عنده الكلام وبالجملة فهى المعاملة الشرعية الحقة العادلة التى لا يمكن غيره القيام بها فى وقت فضلا عن العمل بها على الدوام .

وأما صفاته الغريزية وأخلاقه الأصلية فكانت كلها كمالا ورأفة وحنانا وشفقة وعطفا وأمانة ولينا وطهارة ورفقا ومروءة وعدلا واستقامة وحلما وشجاعة وذكاء وخبرة ونبلا ونباهة وتواضعا وخشية ووقارا وكرامة وتقوى وجلالة وصلاحا ونزاهة وجودا وبذلا وإنفاقا فى الخير وفضلا .

فكم واسى الفقراء والأرامل والأيتام وكم تواضع واستبان أحوال المساكين والأيامى والصبيان وكم تحنن على الضعفاء ورأف بالبائسين وأعطى الآيسين وأعان المحتاجين ووسع على المقلين وتصدّق فى السر والعلن وما ظهر أقل مما بطن ، فله الله مكافئا وله الرفيق الأعلى منزلا وله الجزاء الحسن والعمل المبرور والسعى المشكور وله منا معاشر المصريين تذكار تلك الخلال الطيبة كلما أصبحنا أو أمسينا والدعاء بالمغفرة والرضوان كلما صمنا أو صلينا مدى العمر وطوال الدهر لا تنسى بكرور الأيام ولا يمحوها من قلوبنا مرور الأعوام .

(ب)

(من الوقائع المصرية الفرنسية بتاريخ ١١ يناير سنة ١٨٩٢)

دوت فى أنحاء مصر صيحة ألم حين سرى كالبرق الخبر الفاجع بوفاة الخديو محمد توفيق وقد كانت هذه الوفاة مفاجئة لم يتوقعها أحد حتى أن الذين شاهدوها شهادة العيان التى لا تدع سبيلا للشك أبوا أن يصدقوا ما ترى عيونهم .

وقد كان معروفا منذ أيام أن سموه يعتكف فى قصره بحلوان ، ولكن لم يكن يخطر ببال أحد أن تقع مثل هذه الكارثة ، بل لم يقع فى وهم أحد أن المرض سيطول بسموه أياما بل ساعات . ولكن سرعان ما تبدل هذا الأمل الخادع بحزن شامل عام .

وقد كان سمو الخديو محمد توفيق أكبر أبناء سمو الخديو إسماعيل وكان مولده فى ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٢ (١٠ رجب سنة ١٢٦٩) وقد اختطفه الموت فى التاسعة والثلاثين من عمره فخلف أهله وأحبابه وبلادا تبكى على بكرة أبيها قضاء الله المبكر فيه ولكن ذكراه ستخلد على ممر الأيام .

وكان الخديو محمد توفيق على إستقامة خلق ووفاء ورقة شعور فوفق إلى الظفر بتبجيل رعاياه ومحبة المقربين اليه . ولم تكن رقة شعوره وطيبة قلبه تقف عند حد ، فقد كانت هذه الطيبة عظيمة وعامة حتى شملت كل شيء ونال برها كل إنسان ، وقد وضع نصب عينيه رخاء البلاد وسعادة أهليها وبخاصة الأطفال وما فتىء يثبت لهم منذ كان وليا للعهد أنه النصير لهم الغيور على مصلحتهم وكان يشجع التوسع فى التعليم العام ونهضة الشباب .

وحتى فى الوقت العصيب الذى نالت فيه القوات العسكرية من سلطانه لا يستطيع أحد أن يورد مثلا واحدا من تصرفات الخديو توفيق ينافى ما هو مطبوع عليه من الحلم والرحمة . تلك الصفة الطبيعية المتأصلة فيه منذ كان والتى كانت تجعله شديد الرثاء لآلام المنكوبين وتجعل قلبه الرحيم ينفطر لدموع المحزونين .

وقد لقب التاريخ السلطان صلاح الدين بالعادل وستقترن هذه الصفة على الأجيال باسم الخديو محمد توفيق .

وحين نذكر ما اجتمع فى يد الراحل الكريم من السلطات التى يتمتع بها الحاكمون فى الأمم الدستورية فان التاريخ سيذكر إلى جانب ذلك مدى وفائه بتعهداته منذ ارتقائه العرش فى ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩ ، ومدى الأمانة التى نفذ بها برنامجه . وهو أن يحكم مع وزرائه و بواسطة وزرائه .

وهكذا كانت وفاة الخديو توفيق كارثة قومية ، وكان الحداد عليه عاما بالديار المصرية .

(معرب عن اللغة الفرنسية)

خطاب من محمد على الكبير إلى ابنه إبراهيم

لمناسبة واقعة نوارين

٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧

(ا)

لقد كان مستحيلا على أن أتمثل راضيا تبعة هلاك هذه الآلاف من الجند الذين يتراوح عددهم بين ٣٠ و ٤٠ ألفا — لذلك رأيت أن أكتب رسائل حاسمة إلى ولدى ابراهيم باشا وإلى القواد ، فليس يحسن الاكتفاء بالتوكل على الله فى تدبير شؤون الحرب ، بل ينبغى أن يكون اعتمادنا الأول على ما نبذل من جهد وما ندبر من خطة ؛ وليس من شك فى أن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء ، فانه سبحانه وتعالى يملك كل قوة وكل سلطان ، ولكننا مع ذلك لا ننسى قول الله فى كتابه العزيز « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » وهو أمر حاسم من الله سبحانه ، يقتضى أن نبذل كل ما نملك من الجهد والطاقة لدراسة الفنون العسكرية التى تكفل لنا النصر والغلبة ، وتسمح لنا أن نكيل للعدو صاعا بصاع .

(ب)

لاحظنا على وجه خاص أنك فى سبيل الشهرة وبعد الصيت والظهور بمظهر البطولة ، قد نسيت نفسك ، حتى لقد حملك ذلك على أن تقول : "إننى أفضل أن أهلك وسلاحى بيدى ، على أن أضع نفسى موضع السخرية من الذين يحاولون أن ينتقصوا قدرى" !

سمعت قولك هذا يا ولدى المحبوب فاستوقفنى برهة ؛ فمن أين لك هذه الدعوى العريضة وأنت محدود الوسائل محدود الطاقة ؟ لك أن تزعم لنفسك قوة الغلبة على اليونانيين مثلا ، فهذا شىء فى حدود وسائلك ، أما أن تزعم أن لك القوة على لقاء ثلاث دول كبيرة مجتمعة فتلك دعوى ينبغى أن تحسب حسابها قبل أن تقدم عليها ؛ فان سولت لك نفسك الطموح أن تواجه قوات هذه الدول الكبيرة ، فاعلم أن نتيجة ذلك لن تقتصر على تعريض الأسطول للدمار ، وهلاك عدد من

الرجال يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ ألفا ، فقد يعقب ذلك شر آخر ، هو وقوف هـذه الدول من الباب العالى موقف عداء، وقد ينشأ من ذلك نزاع فى البر والبحر ليس يدرى أحد ما يكون أثره ونتيجته، وستلحق الوصمة إلى يوم القيامة الذين كانوا سببا إلى تلك النتيجة، وهذا هو العار الحقيقى، العار الذى لا يقاس إليه ما تخشى من حديث الناس وما يتداولون من آراء . ليس من الجائز البتة أن نقف فى وجه ثلاث دول عظيمة إذا لم نكن نملك القوة التى تهيىء لنا كل وسائل النصر ، والجميع يعرفون كيف صنع سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام فى يوم الحديبية، وما هى الاعتبارات التى أملت عليه الرأى فيما صنع ، ومع ذلك فقد انتصر .

وعلى رغم أننا أهل حرب فليس يضيرنا أن نعترف بأننـا لم نحصّل من الفنون الحربية إلا مبادئها ، على حين تعرفها الدول المتحالفة حق المعرفة ، وتدرك من من أسرارها ودخائلها ما لا ندرك ، وقد أحكمتها التجارب فاكتسبت بذلك كل ما يلزمها من القوة ، وكل ما تحتاج إليه من وسائل الغلبة، وقد أثبت لها ماضيها كفايتها التامة فى هذا الميدان .

وهذه الدول تقول كما نقول : "نحن أهل حرب" ولكن ثمة فرقا بين ما يقولون ونقول ؛ فهم يقولون ويعملون، ونحن نقول وحسْب . ومادام هذا حالنا وحال أعدائنا، فليس من شك فى أن واجبنا لأنفسنا أن نلزم الحذر فى كل ما نقرر من خطة فى هذا الشأن ، حتى لا نكون سببا إلى إهدار دماء الآلاف من الجند ، وإلى نتائج أخرى ليس شأنها بأقل خطرا من ذاك ؛ وليس ثمة داع إلى ذلك غير الرغبة فى الشهرة وذيوع الصيت والظهور بمظهر البطولة .

(معرب عن اللغة الفرنسية)

تم طبع هذه الوثائق فى يوم الثلاثاء ٢٧ من صفر
سنة ١٣٦٣ (٢٢ فبراير سنة ١٩٤٤) م

مدير المطبعة الأميرية
محمد بكرى

المطبعة الأميرية ١١٥٧٧-١٩٤٣-٥٠٠

962.04
M67bA
~~1 Oct 66~~
~~1 JUN 1975~~
JAFET LIB.
21 MAR 1983
JAFET
30 OCT 2001
Circulation Dept. 5
JAFET LIB.
- 1 JUN 1978

962.04:M67bA:c.1
مصر. وزارة المعارف
بعض وثائق تاريخية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01059747

962.04
M67bA
c.1